تقديم

الحمد لله واجب الوجود، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، **وبعد..**

فقد رغب إليّ الباحث الجاد والابن البار العزيز/ خالد فهمى صاحب هذا الكتاب تفضلًا منه وحسن ظن، أن أكتب كلمة أقدم بها لعمله، ولم يعفنى من تلكم المهمة لواذًا أو تثاقلًا منى إلى الأرض، فما زلت أرى أن العمل قمين أن يصل إلى قارئه كفاحًا بلا كلفة من تقديم أو تصدير، ولكن لم يكن مع إصراره من الامتثال بد، وما أن أجريت القلم على صفحة القرطاس حتى حبب الله إليّ الأمر وزينه فى قلبى، فليس أجمل من أن يحيا عمل، عكف عليه صاحبه ونصب له حتى جاء غاية فى بابه بفضل من الله ونعمة.

وعندى أن آية الرصانة ومناط الجدوى فى المنجز البحثى ثلاث؛ استكمال العدة، وارتياد المجهول، ومصابرة الصعاب، وأن العمل العلمى يرتقى فى سلم الإنجاز بحسب قسمه من هذه الثلاث؛ فسلوك الدرب المأنوس لا يحدث متعة، ولا ينتج معرفة، وتقحم المرء على ما لا يحسنه لا يليق بطالب علم، وأما معالجة المسائل تخطفًا وتأبيشًا من غير صبر وتصبر ومصابرة- فقد تكون سبيلًا وطيئة لاحتياز المنصب والوجاهة، ولكنه كسب هو بالخسارة أشبه.

وأشهد أن هذا السفر اللطيف قد برئ من هذه الآفات، وأنه استوفى شروط الرصانة وآياتها على وجهها، وهيأ لقارئه مدخلًا كريمًا إلى عالم المعجمات المصطلحية فى تراث العربية؛ فأدى بذلكم لجهد الأسلاف حقًّا واجب الأداء، ووصل ماضى هذا المبحث الجليل بحاضره المتجدد.

ولست أريد بهذه الكلمات تزكية الكتاب والكاتب على السنة الجارية فى هذا المقام؛ فإن كليهما فى غنية عن ذلك، ولكنه حق على المشتغلين بكل علم أن يحتفوا بما هو جاد ورصين أكبر الحفاية؛ حتى يشيع الفضل ويبور الجهل، وتستبين لأهل العلم سنة متبعة فى الإتقان والتجويد. على أن من ثوابت المزية لهذا الكتاب أمور، أستشعر كثيرًا من الرضا؛ إذ أضمنها هذا التقديم؛ **فأما أولاها**: فضخامة عدة المصادر التى جرى اعتبارها، بما يوثق نسبة الكاتب الفاضل إلى أولى العزم من الباحثين.

وأما الثانية: فالقدرة الظاهرة على الإحاطة بالمشكل البحثى، واستيفاء القسمة فى أبوابه وفصوله لأمات المسائل وفروعها، بما لا يدع مزيدًا لمستزيد.

وأما الثالثة: فالدأب الدائب على التحليل والتعليل، وإقامة الوزن بالقسط فى الحكومة عند اشتجار الخلاف.

وأما الرابعة: فيأتيك نبؤها؛ إذ إن هذا العمل فيما مر على هو من نوادر الكتب التى تبدهك فيها الحواشى بثراء ثرى، فهى ليست ضمائم ولا ذيولًا ولا فضولًا، ولكنها موارد حافلة بالفوائد، ومعارض للصبر الباذخ على استقراء الدقائق واستيعاب التفاصيل، واستكمال النواقص وتذييل القوالص؛ حتى يعتضد المتن بالحاشية فى اتساق يمتع العقل.

وأما الخامسة: فاستعانة المعارف اللسانية المعاصرة لتكون معتمد الباحث فى المقاربة والاستنباط والوصف والتقويم.

أما وقد سلمت للكتاب شروط الرصانة وثلاث آياتها من ارتياد للمجهول، واستكمال للعدة، ومصابرة للصعاب- فليس على الباحث المحسن من سبيل بعد، فما سوى ذلك من دقائق التفاصيل وفروع المسائل وفوائد الفوائد- هى أمور تختلف عليها وفيها الاجتهادات، وهى فى جنب العمل يكون وفاء لا نقصا، وإيجابا لا سلبا، ولئن فتح الباب واسعًا بها أمام حروف التمنى والترجى، وأدوات الاستدراك والإضراب- فإن ذلك كله مما هو مناط لتباين الأحكام والنقود يستحيل موائز للعمل تثقل بها موازينه، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

سعد عبد العزيز مصلوح

obeikandl.com

معاجم المصطلحيات
في العربية
النشأة والمنهج

obeikandl.com

المقدمة

الحمد لله الذى برأ الإنسان، وعلمه البيان، وجعل من معجز أمره اختلاف اللسان، حمدًا يستوعب شكره، ويهدى إلى الإقرار والاعتراف بفضله.

الحمد لله الذى نزل القرآن وفجر به علومًا وحكمًا وفنونًا، حمدًا يقود إلى الدلالة على علوه، وصدق ما وعد بحفظه من كتبه، **وبعد.**

فهذا كتاب معاجم المصطلحيات فى العربية، والمقصود بها معاجم المصطلحات المتعددة العلوم عند العرب؛ أى التى جمعت بين دفتيها مصطلحات العلوم المختلفة، التى عرفتها الحضارة الإسلامية ودونتها باللسان العربى، وهى ما يسميها الدكتور إبراهيم بن مراد فى كتابه: دراسات فى المعجم العربى (ص11) بمعاجم "المصطلحات الفنية العامة فى مختلف أنواع المعرفة".

وقد اخترنا هذا العنوان طلبًا للإيجاز أو الاختصار. والمصطلحيات جمع مصطلحية، وهى كما يقرر الدكتور محمد محمد حلمى هليل: "جملة المصطلحات التى تمثل منظومة من التصورات داخل حقل بعينه، مثال: مصطلحية علم النفس" [1] وهى بهذا ترجمة للفظ الإنجليزى "terminology"، وهو ما يؤكده الدكتور رمزى منير البعلبكى فى معجمه: معجم المصطلحات اللغوية (501) بقوله: "مصطلحية = terminology، أي: مجموع المصطلحات المستخدمة فى فرع من فروع المعرفة، كمصطلحات العروض أو البلاغة أو الرياضيات".

ولما كان تاريخ التأليف عند العرب قد عرف صنفًا من هذه المعاجم، جمعت مصطلحات العلوم التى عرفتها الحضارة العربية- صح استخدام جمع المصطلحية على ما تقدم [2].

وقد دفع إلى العناية بهذه الطائفة من المعاجم الخاصة أو الاصطلاحية- مجموعة أمور، لعل أهمها هو خلو المكتبة المعجمية العربية من دراسة مفردة تعنى بهذا النوع من المعاجم، على الرغم من الالتفات المبكر فى العصر الحديث إلى عناية تاريخ المعجم العربى بمعاجم المصطلحات على ما يقرره الدكتور حسين نصار فى دراسته الرائدة: المعجم العربى نشأته وتطوره (69/1)، حيث

(1) مقدمة فى المصطلحية، ص16، حاشية رقم (3).

(2) انظر كذلك: dictionary of lexicography , 140 المعنى الوارد تحت الرقم (3) وفيه ظهور لمعنى الحقل المساوى للعلم.

يقول: "وأُلفت كتب كثيرة فى مصطلحات العلوم المختلفة، ولكن شيئًا منها لم يصل إلى مبلغ شيوع معجمات الفقه فى اللغة نفسها (يقصد العربية)، وإلى أن يكون معجمًا لغويًّا– فى جانب عنايته بالمصطلحات– مثل كتاب: المطرزى يقصد (المغرب فى ترتيب المعرب)، و(المصباح المنير) للفيومى، ولذلك لم نتعرض لها، بل نكتفى بالإشارة إلى أسماء بعضها، مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمى، وكليات أبى البقاء الكفوى، وتعريفات السيد الشريف الجرجانى، وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد بن على التهانوى، وغيرها".

ونحن نرى أن استبعاد الدكتور حسين نصار لدراسة المعاجم الاصطلاحية المتعددة العلوم أو العامة، أو ما سميناها بمعاجم المصطلحيات- راجع إلى أمرين، هما:

أ- قلة هذه المعاجم وعدم شيوعها، مقارنة بمعجمات الفقه التى ذكرها فى معرض حديثه.

ب- ندرة العناصر التى تقترب بها من إطار مفهوم المعاجم اللغوية.

وهما مسوغان يمكن مراجعة الكلام حولهما؛ إذ عرض الدكتور حسين نصار - فى أثناء حديثه عن معاجم الفقه - لخمسة معاجم فقط، هى بترتيبه:

1- الزاهر للأزهرى 370هـ.

2- المغرب للمطرزى 616هـ.

3- تهذيب الأسماء واللغات للنووى 676هـ.

4- لغات مختصر بن الحاجب للأموى 806هـ.

5- المصباح المنير للفيومى770هـ.

وبإزاء هذه الخمسة [1] ذكر أربعة من معاجم المصطلحيات فى النص السابق مختتمًا الفقرة بالإحالة إلى غيرها، وبهذا يكون السبب الأول الذى دفعه إلى عدم الاعتداد بها وإدراجها فى دراسته بهذا الشكل واهيًا، ولاسيما عندما يصل بها كتابنا هذا إلى حدود العشرة معاجم.

(1) وصل بها الدكتور خالد فهمى فى كتابه (تراث المعاجم الفقهية فى العربية)، القاهرة، سنة 2003م - إلى أربعين معجمًا فقهيًّا، وصل منها فعليًّا عشرون معجمًا، درسها دراسة معجمية موزعة على مدرستين، هما:

- مدرسة الترتيب الفقهى باتجاهيه الخالص والعلمى.

- مدرسة الترتيب الهجائى الخالص والعلمى والموسوعى.

ومن جهة أخرى، فإن الدفع بأنها لم تصل فى عنايتها بالعناصر اللغوية المتعلقة بالحديث عن المصطلحات وشروحها، مقارنة بغيرها من معاجم الفقه التى درسها - أمر سيثبت البحث حاجته إلى المراجعة؛ إذ سنرى أن ثمة عناية بكثير من العناصر اللغوية؛ صوتية وصرفية ونحوية وغيرها، قد جاءت منضوية تحت المداخل/ أو المصطلحات.

من أجل ذلك الإهمال توجهت عزيمتنا لدراسة هذه المعجمات الاصطلاحية العربية المتعددة العلوم [1] فائقة القيمة واسعة الخطر.

على أن المتأمل لمسيرة مصطلحات العلوم الإسلامية العربية، التى عنى بها المعجميون، وألفوا من أجل العناية بها معاجم المصطلحيات- لا تخطئ عينه رؤية العالم رؤية متكاملة شاملة، فيها الحسى المادى بجوار المعنوى الذهنى؛ بمعنى أن تأمل المصطلحيات باعتبارها نصا أو بنية متكاملة، يدل على أن الإسلام لم يهمش الروح أو يغتالها منتصرًا للمادة أو الحس، مما يؤكد مقولة شمول الإسلام الذى أنتج هذه المنظومة من المعارف، التى قامت هذه المعاجم الاصطلاحية لخدمتها. وهو الأمر الذى تنكر له العلم الحديث عندما لم يهتم ذلك العلم الحديث بالأهداف النموذجية أو الأخلاقية أو الغايات، التى يفترض أن المعرفة والعلم وما إليهما، تتجه نحوها، أو سوف تتجه نحوها؛ إذ إن العلم الحديث جعل الأشياء تبدو فى حالة من الحسية الصارخة، وتناست المشاعر أو المعنوى، كما يقرر الدكتور عبد الله الغذامى فى كتابه النقد الثقافى (ص38).

ومن جهة أخرى فإذا كانت اللغة تتيح لمستعمليها قدرًا من الحرية فى إطار التعبير بها- فإن هذه الحرية ولو كانت محاصرة ببعض القيود، تبدو سرابًا فى إطار التعامل مع اللغة المقيدة/ الاصطلاحية.

---

(1) ومن المهم أن نشير إلى أن ثمة عناية- وإن تكن محدودة- بمعاجم المصطلحات المفردة العلم، أو الخاصة بمصطلحات علم بعينه إلى وقت قريب، من مثل:

- كتاب الدكتور/ إبراهيم مراد: المعجم العربى المختص حتى منتصف القرن الحادى عشر الهجرى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، سنة 1993م، وهى خالصة لمعاجم المصطلحات الطبية فى المفهوم العلمى العربى.
- كتاب الدكتور/ خالد فهمى: تراث المعاجم الفقهية فى العربية، مكتبة إيتراك بالقاهرة، سنة 2003م.
- كتاب الدكتور/ خالد فهمى: المعاجم الأصولية فى العربية، مكتبة إيتراك بالقاهرة، سنة 2005م.
- كتاب الدكتور/ مصطفى إبراهيم على: معاجم المصطلح الصوفى فى ضوء البحث المعجمى الحديث، مكتبة دار الوفاء، القاهرة/ المنصورة، سنة 1989م.

هذا بالإضافة إلى عدد آخر أكبر مما سبق، اعتنى بمعجم بعينه، أو بمعجمية معجمى بعينه، من مثل ما كتب عن جهود المعجمية الاصطلاحية، وجهود الكاشانى المعجمية الاصطلاحية لعلى القاسمى، وغيره.

وإذا كان ثمة تأرجح بين فكرتى (نحن نتكلم اللغة/ أو اللغة هى التى تتكلم)- فإنها تبدو إلى حد كبير محسومة لمصلحة الفكرة الثانية.

وربما صح من بعض الزوايا القول إن لغة الاصطلاح تمارس قهرًا لمستعملها أو لمن يريد استعمالها، تتجلى أولى أشكال ذلك القهر أو الإكراه فى أن المستعمل لها ملزم مضطر إلى التوقف عند حدود مرسومة، لا يمكنه تخطى حاجزها من جانب، كما أنه ملزم بالابتعاد تمامًا عن دائرة التوسع/ المجاز حيال التعامل معها من جانب آخر.

كل ذلك يجعلنا نقرر أن الكلمة/ المصطلح خزينة متخمة بمعان من نوع خاص، ثم إنها لا تبوح بكنوزها إلا وفق اشتراطات قاسية، يمكن إجمالها فيما يمكن أن نسميه بمناخ تحديد المجال، أو ضبط مفاتيحها على شفرة محدودة، لا يجوز إهمال علامة ولو كانت هذه العلامة ضئيلة!

ويزداد الأمر خطرًا مع المصطلحات العربية فى تنوعها الشرعى والحكمى؛ ذلك أن العربية تمتلك تركيبًا مزدوجًا؛ الأول: هو ما سمح لها بتلقى الكتاب المنزل. والثانى: يتعلق نوعًا ما بما سمح لهذه اللغات (يقصد السامية ومنها العربية) فيما بعد أن تلحق، وأن تقود كل الفكر الإنسانى، وعلى الأخص الفكر العلمى، خلال مئات السنين. على ما يقرر الأستاذ مالك بن نبى (1973م) رحمه الله فى كتابه: (من أجل التغيير) (61).

كل ذلك صحيح إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن لكل مصطلح أكثر من معناه اللغوى/ أو المعجمى، بل علينا أن نقر بأن لكثير من المصطلحات فى حيز هذه اللغة شحنات عاطفية وأخلاقية ارتسمت عبر تاريخ الثقافة [1]، من أجل ذلك ولغيره كانت هذه الدراسة.

على أن الإنصاف والأمانة تقتضى أن نذكر أن عددًا من الدارسين كان قد سبق إلى دراسة عدد من معاجم المصطلحيات بشكل موجز وسريع، منها:

* دراسة الدكتور/ إبراهيم مدكور -رحمه الله- بعنوان: (المعجمات العربية المتخصصة)، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 34/ ص16 (لسنة 1394هـ -1974م)، أشار فيها إلى ثلاثة من معاجم المصطلحيات، هى مفاتيح العلوم، والتعريفات، وكشاف اصطلاحات العلوم.
* ما كتبه الدكتور/ أحمد مطلوب، بعنوان: المصطلحات العلمية فى مفاتيح العلوم، فى كتابه: بحوث لغوية، ص161- 203.

(1) انظر: مشكلة الأفكار، لمالك بن نبى، 144.

* دراسة الدكتور/ بركات محمد مراد بعنوان: (الخوارزمى بين مفاتيح العلوم والمصطلح العلمى)، نشرها بمجلة جذور (ج 14/ مج 7 لسنة 1424هـ = 2003 م)، ص281-296.

* ما كتبه الدكتور حلمى خليل عن مفاتيح العلوم فى كتابه: (مقدمة لدراسة التراث المعجمى العربى) ص478-496.

* ما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب- رحمه الله- فى كتابه: دراسات وتعليقات فى اللغة، فى فصل معاجم المصطلحات العربية، حيث عرض بشكل موجز جدًّا لأربعة منها تحت عنوان: المعاجم العامة للمصطلحات العربية، ص40- 49.

* ما كتبه الدكتور محمد حسن عبد العزيز فى كتابه: (المصطلح العلمى عند العرب، تاريخه ومصادره ونظريته) [1] تحت عنوان: المصادر المعرفية/ المتخصصة (المصادر العامة) ص107- 118.

وبعد، فقد جاء الكتاب مشتملًا على ثلاثة أبواب، كما يلى:

الباب التمهيدى بعنوان: (معاجم المصطلحيات فى العربية: نشأتها وتراثها)، وفيه فصلان:

الأول: معاجم المصطلحيات عند العرب (نشأتها وتاريخ التأليف فيها).

الثانى: معاجم المصطلحيات عند العرب (دراسة توثيقية إحصائية).

الباب الأول بعنوان: (مناهج العلماء فى تأليف معاجم المصطلحيات فى العربية)، وفيه فصلان:

الفصل الأول: المصطلحيات فى غير معاجم المصطلحيات (تراث مؤلفات تصنيف العلوم).

الفصل الثانى: معاجم المصطلحيات فى العربية- دراسة فى المنهج والمصادر (مدرسة الترتيب العلمى/ الموضوعى = مدرسة المصطلحيات/ مدرسة الترتيب الهجائى).

---

(1) أعاد نشر ما كتبه عن مفاتيح العلوم فى مقدمة نشرة الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر، سنة 2004م، لكتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى، بتحقيق فان فلوتن، ص15- 66.

كما أشار إليها الدكتور خالد فهمى عند دراسته لمعاجم المصطلحات الفقهية والأصولية حيث خصص جزءًا لدراسة المصطلح الفقهى والأصولى فيها فى كتابيه: تراث المعاجم الفقهية فى العربية، ص46- 57، والمعاجم الأصولية فى العربية، ص71- 92، مقدمًا بين يديها بالحديث عن مناهجها وطرق ترتيبها.

الباب الثانى: (صناعة معاجم المصطلحيات فى العربية فى ضوء أصول صناعة المعجم الحديث)، وفيه أربعة فصول:

الأول: دور المقدمات والملاحق فيها.

الثانى: ترتيب المداخل/ المصطلحات خارجيًّا وداخليًّا فيها.

الثالث: طرق شرح المعانى فيها.

الرابع: وظائف معاجم المصطلحيات وأغراضها.

الباب الثالث: قضايا الدلالة فى معاجم المصطلحيات فى العربية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عوامل التطور الدلالى، وأثرها فى تفسير ظهور معاجم المصطلحيات فى العربية.

الفصل الثانى: العلاقات الدلالية بين المصطلحات فى معاجم المصطلحيات فى العربية.

الملاحق: ملحق بقائمة عناوين معاجم المصطلحيات فى العربية مرتبة تاريخيًّا.

وقد حاولت فى هذه الدراسة أن أبرز ما أبدعه المعجميون المختصون فى إطار الزمان الذى عاشوا فيه، والأهداف التى حكمتهم، والوسائل التى أتيحت لهم- قدر الإمكان- من غير افتئات عليهم أو تضخيم لمنجزهم.

ولقد شاء الله - سبحانه- لهذا الكتاب أن يتأخر زمنًا ليس بقليل؛ بسبب من سوء إدارة العلم فى بلادنا؛ فلقد أخرنى طلب (معجم) الحدود لابن هبة الله الطبيب ما يزيد على عام كامل، ففى كل مرة أطلبه من مكتبة الإسكندرية- بعدما نقل إليها ضمن مخطوطات بلدية الإسكندرية- يتعللون بما يثير السخرية؛ فمرة يتحججون بقدمها وحاجتها إلى الترميم، ومرة يعلنون أنها فى معرض للمخطوطات الألفية، ومرة أخرى يقولون إنها فى التصوير، حتى يسر الله - سبحانه- لى الاطلاع عليها بمعرفة الصديق الكريم الدكتور محمد سليمان نائب مدير إدارة المخطوطات بالمكتبة المذكورة، وذلك فى آخر شهر ذى القعدة (1426هـ)، الموافق أواخر ديسمبر من عام (2005م)، ومثل هذه المعوقات، وما على شاكلتها كثير، ولولا بقية من يقين لنفض أهل العلم أيديهم مما يعالجون.

وبعد، فالحمد لله على فضله ومنه، وأسأله سبحانه أن يغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى، وما هو أعلم به منى، وأسأله سبحانه أن يغفر لى جدى وهزلى، وخطئى وعمدى، وكل

ذلك عندى، وأدعوه سبحانه أن يغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، هو المقدم وهو المؤخر وهو على كل شيء قدير [1].

* * *

obeikandl.com

(1) من حديث أبى موسى الأشعرى، عن النبى ﷺ فى كتاب الدعوات الكبير للبيهقى/ رقم 131/1، وهو متفق عليه.